عن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي المشهور مات
سنة احدى وخمسين وقيل بعدها قال قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم
فجئنا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمر اعينهم واسناد الفعل فيه اليه عليه السلام مجاز
بدليل رواية الصحيح فامر بقطع فجعلوا يقولون الماء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا فنهى عن سقيهم لانهم
ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي الاجماع
على ان من وجب قتله لا يمنع سقي الما وهذا الحديث لو صح لرد قول
عياض لم يكن منعهم بامره ولا نهى عن سقيهم على انه اطلع
على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كما مر قريبا مع زيادات حسنة
قال جرير وكره الله سمر الاعين اي ارادا اظهار عدم رضيه لاستحالة
الكراهة والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي
هنا ارادة التحريم فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين الى اخر الاية وهذا كما هو بين
لا ينافي ما مر في احد من نزول وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به الى اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة لئن ظفروا على قريش
لنزيدن عليهم لانه لم يحرم بها التمثيل كما زعم انما قال ان ازددتم
فلا تزيدوا وحرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث
المرفوع وما اليه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام
الشافعي كما مر قريبا مفصلا وهو حديث غريب ضعيف
جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها تفرد
الراوي فلا تستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله
اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد
الرزاق عن انس عند ابن جرير مثله وفيه افادة ان امير السرية
جرير بن عبد الله البجلي فيخالف ما رواه ابن اسحاق والاكثرون
ان اميرها كرز وهو المصرح به في حديث سلمة بن الاكوع
على ان المعروف ان جريرا تأخر اسلامه ولذا قال مغلطاي
وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع
سنين في سنة الوفود سنة تسع على الصحيح ووهم من
قال قبل موت المصطفى باربعين يوما لما في الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته
باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب وفي مغازي ابي عقبة
ان امير هذه السرية سعيد بن زيد بن عمرو بن
ابن نفيل القرشي العدوي احد العشرة والسابقين الى الاسلام
الذي عنده من زيادة قال الحافظ والذي عند غيره انه سعد

سيكون

٥٦

سيكون العقبي بن زيد بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلي
العقبي البدري وهذا انصاري فيتقوى انه هو لا سعيد المهاجري
لان في مسلم انهم من الانصار فيحتمل ان يكون راس الانصار
فيتجوز من اطلق انه الامير مع كونه عليهما وكان كرز امير الجماعة كلهم الانصار
والمهاجرين وانما قوله وكره الله سمر الاعين وانزل الله هذه الاية
فانه معضل فقد تقدم ان في صحيح مسلم عن انس انهم سملوا
اعين الرعاة قال في الجيوش والكرماني الاية مما تشعر بانما هو
الاقتصار في حد الحرابة على ما فيها اما من زاد عليها جنايات
اخر كهؤلاء حيث ارتدوا وقتلوا بالرعاة فليس في الاية ما يمنع من
التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه فكان ما فعل بهم قصاصا ليس
بمثلة فالمثلة ما كان ابتدا بغير جزا انتهى والله اعلم
بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي عنها تنبيه قال
في فتح الباري في كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي
تبعا للداودي احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري ان عرينة
هم عكل وكانهما ما ولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية
من اقتصر على عرينة وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل
من عدنان وعرينة من قحطان لا يشكل بما مر ان عرينة حي
من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يعمهما كما افاده
كلامه في قول القاموس بجيلة كسفينة حي من معد نظرح
هذا وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم
قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب
التداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد يطلب ما اعتاد وقتل
الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا ان قتلهم كان
قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها
وثبوت حكم المحاربة في الصحراء اما في القرى ففيه خلاف وجواز
استعمال ابناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه
باذن الامام والعمل بقول القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة
انتهى والله اعلم بعث عمرو الضمري ليغتال
ابا سفيان
ثم سرية عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن ابي امية الضمري
الصحابي المشهور واول مشاهده بئر معونة بالنون مات بالمدينة
في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل الستين الى ابي سفيان صخر
ابن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من ابي رجلا
يقتله قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا
احد يغتال محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في
منزله فقال قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه
شدا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر مثل

Copyright © King Saud University